هل للبحر « البسيط » مجزوءات ؟!

دكتور

قرشى عباس دندراوى

قسم اللغة العربية

كلية الآداب بقنا - جامعة جنوب الوادى

هل للبحر « البسيط » مجزوءات ؟!

يشـــارك « البسيط » مكانـة « الطويل » ، وهما أعلى الـبحور نصيباً مـن الإفتنان فيهمـا ، وهـما أخوان من حيث كونهما من الأعاريض الفـخمة الرصينة[١] ، ولم يقع فى « الـطويل » « جزء » و « شـطر » و « نَهْك »[٢] ، بينما لم يسـلم « البسيط » من ذلك .

وبات من الثابـت ، منذ زمن الخليل إلى عـصرنا ، الإقرار بأن للبسـيط قصاراً أو مقصرات[٣] ، تتمثل - غالباً - فى عروضين ، الأولى : مجزوءة صحيحة ، ولها ثلاثة أضرب . الأول : مذال ، والثانى : صحيح ، والثالث : مقطوع ، والعروض الثانية : مقطـوعة ، ولها ضرب واحـد - كما زعموا - لا ضـرب لها سواه[٤] ، وهو ضرب مثلها .

(١) حازم القـرطاجنى : مـنهاج البلـغاء تحقيق ، مـحمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الـكتب الشـرقية ص ٢٦٨/ ٢٦٩ ، وانظر «نظرة جديدة فى موسيقى الشعر العربى . د. على يونس ، الهيئة المصرية العامة ١٩٩٣م ص ١٠٣/ ١٠٧ .

(٢) للطويل عروض تامة واحـدة ، مقبوضة ، وثلاثة أضرب ، مقبول منها ، وصحيـح (عروضها صحيحة فى التصريـع) ، ومحذوف (وعروضها محذوفـة فى التصريع) ، وقد ورد - شاذاً - الـعروض التامة الصحيحة من غير تصريع ، وزاد الأخفش ضرباً رابعاً لتام الطويل ، وهو المقصود ، انظر الدر النضيد فى شرح القصيـد لابن واصل الحموى ت د. محمد عامر (لم يشـر إلى الدار الناشرة) ١٩٨٧م ص ١٩٧ ، وقد ذكر الأخفش «أنـهم أجازوا بتر فعولن فـى مجزوء المتقارب (عروض الأخفـش حققه د. أحـمد عبد الدايم ، مكتبة الزهراء ١٩٨٩م ص ١٦٤ ، وتحقيق د. سيد البحراوى ، فصول م ٦ ع٢ ص ١٥٦ ، وبهذا سيصير مجزوء المتقارب «فعولن فعولن فَعْ» وهو ما يوازى مشطور الطويل ، ولأ ن الطويل يربأ مـن الجزء والشطر والنهك فقد اختـلف العروضيون حول هذا النوع مـن المتقارب ، انظر شرح المرادى لمقدمة ابن الحاجب فى العروض تحقيـق د. السيد أحمد على - مكتبة الزهراء ١٩٩٥ م ص ١٩٩ ، ولم يذكر الحموى فى الدر ص ٣٨٧ ذلك الخلاف ، وانظـر ما قاله د. إبراهيم أنيس عن بتر «فعولن» وشيوعه قديماً وحديثاً ، موسيقى الشعر الانجلو - الطبعة السادسة ١٩١٨ م ص ٨٩ .

(٣) انظر الجامع فى العروض ص ٣٠٥ ، والمنهاج ص ٢٣٨ وغيرها . (٤) الجامع ص ١٠٨ .

وقد عنى أهل العروض بمجزوء البسيط ، وأسهبوا فى شرحه ، وفصلوا فى أنواعه[1] وكان النوع الأخير ، خاصة ، محط أنظار العروضيين ، وتساؤلاتهم بما فيه من تناغم موسيقى ، وميل المحدثين إليه ، حتى عده بعض العروضيين بحراً قائماً بذاته ، ولم تفلح إشارة حازم لأمكانية رد بعض مقصرات « البسيط » الشائعة إلى بحر آخر ، وإن كان حازم نفسه هو أول من جعل هذا النوع الأخير بحراً مستقلاً ، يتكون من تفعيلة تساعية « مستفعلاتن » أربع مرات ، وظن أن الأندلسيين قد اخترعوا بحراً جديداً ، وهو نوع من مجزوءات البسيط غير المعلومة .

ولقد استقصينا ما ورد من أعاريض مجزوء البسيط وأضربه ، وما يلحق به ، فإذ بنا أمام خمسة عشر نوعاً ، تضاف إلى خمسة أنواع لتامه ، وإن كان الواقع الشعرى لا يعرف إلا نوعين فقط للبسيط التام .

وبالرغم من أن ذكر الأعاريض والضروب فى البحور - على حد تعبير صاحب عروض الورقة - مشغلة عظيمة ، قليلة الفائدة[2] ، حيث أن « الخليل قد ذكر أشياء لم تجئ فى الشعر ، ولم تكثر بها الرواية ، وقد جاءت أشياء لم يكن يذكرها ، إما أن تكون لم تقع عليه ، وإما أن تكون مطرحة عنده لشذوذها »[3] ، وليس الأمر - هنا - كذلك ، إنما هو الإجابة عن السؤال الذى وضعناه عنواناً لهذا المبحث ، وما يترتب عليه - فى حالة النفى - من تغييرات تمس ما استقر تراكماً فى الفكر العروضى » تمهيداً لوضع رؤية منهجية تلغى الحوائل الوهمية بين الواقع والتجريد .

وإليك أعاريض البسيط وأضربه ، جعلناها فى أربع مجموعات ، تضم كل مجموعة عدداً من تلك الأعاريض والأضرب التى تقاربت فيما بينها ، وتمثل - من جهة ثانية - أنساقًا إيقاعية ، يعالج كل منها على حدة .

---

(١) انظر موسيقى الشعر لأنيس ص ١١٧ .

(٢) انظر : العروض والقافية ، دراسة فى التأسيس والاستدراك لمحمد العلمى ، دار الثقافة الدار البيضاء . ط أولى ١٩٨٣م ، ص ٢٤٢ .

(٣) أبو الحسن أحمد بن محمد العروض : الجامع فى العروض والقوافى ، ت هلال ناجى ، د. زهير غازى زاهر ، دار الجيل ، بيروت طبعة أولى ١٩٩٦م ص ١٨٤ .

(١)
١ - مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ×× مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن .
٢ - مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُن ×× مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن .
٣ - مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعَلُن ×× مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُن .
٤ - مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُن ×× مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعَلُن .
٥ - مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعَلُن ×× مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُن .

(٢)
٦ - مستفعلن فاعلن مستفعلن ×× مستفعلن فاعلن مستفعلانْ .
٧ - مستفعلن فاعلن مستفعلن ×× مستفعلن فاعلن مستفعلن .
٨ - مستفعلن فاعلن مستفعلن ×× مستفعلن فاعلن مستفعلْ .
٩ - مستفعلن فاعلن مستفعلن ×× مستفعلن فاعلن فاعلن .
١٠ - مستفعلن فاعلن مستفعلْ ×× مستفعلن فاعلن مستفعلْ .
١١ - مستفعلن فاعلن مستفعلْ ×× مستفعلن فاعلن فعولن .
١٢ - مستفعلن فاعلن فعولن ×× مستفعلن فاعلن مستفعلانْ .
١٣ - مستفعلن فاعلن فعولن ×× مستفعلن فاعلن مستفعلْ .

(٣)
١٤ - مستفعلن فاعلن فعولن ×× مستفعلن فاعلن فعولن .
١٥ - مستفعلن فاعلن فعولن ×× مستفعلن فاعلن فعولْ .
١٦ - مستفعلن فاعلن فعو ×× مستفعلن فاعلن فعولن .
١٧ - مستفعلن فاعلن فعو ×× مستفعلن فاعلن فعو .

(٤)
١٨ - مستفعلن فاعلن فاعلن ×× مستفعلن فاعلن فاعلن .
١٩ - مستفعلن فاعلن فَعِلُن ×× مستفعلن فاعلن فَعِلُن .
٢٠ - مستفعلن فاعلن ×× مستفعلن فاعلن .

تضم **المجموعة الأولى** ، وهى خارجة عن صلب الدراسة ، خمسة أنواع لتام البسيط يتصدرها أصل شطوره كما رسمته دائرة المتفق ، وهو عروض صحيحة وضرب مثلها ، وعد العروضيون هذا النوع شاذاً بعد أن صنعوا بيتاً عنكبوتياً على منواله[1] ، أما

(١) والبيت هو : يارب ذى سؤدد قلنا له مرةً ×× إن المساعى لمن يبغى بناء العلا
انظر الدر النضير ص ٢٢٥ ، وقد أضاع الحزم فى مخطوطة عروض الأخفش حديثه عن بحور «الطويل» المديد ، البسيط ، ولم يشر ابن جنى فى عروضه إلى ذلك ، تحقيق د. أحمد فوزى الهيب ، دار القلم - الكويت - ط أولى ١٩٨٧م ص ٧٤/ ٧٥ ، وانظر المعيار ص ٤٦ .

الأنواع الأربعة الأخرى ، فلها عروض واحدة مجنونه ، وأضرب هذه العروض أربعة ، منها ضربان يمثلان البسيط ، وهما : ضرب مخبون ، وضرب مقطوع لازم مردوف على نحو ما اشترطوا مجيئه[1] ، أما الضرب الثالث وهو « الصحيح » ، فقد عد العرضيون نوعه شاذاً ، وزعموا أن الخليل لم يثبته وقيل ضد ذلك ، وزعموا أن الأخفش هو الذى أثبت هذا النوع الشاذ[2] ، وأما الأخير « فَعْلْ » (بحذف وقطع) ، فلا وجود لنوعه ، فقد ذكر السكاكى أن الفراء روى لعروض البسيط الأولى (فَعِلُن) ضرباً ثالثاً على وزن « فَعْلْ » ، ووصف فعله بأنه على خلاف الصناعة[3] ، ومن البديهى أن ما أحدث ذلك هو تقييد روى الضرب المقطوع الموصول .

ومن ثم فإن البسيط التام لا يعرف إلا عروضاً واحدة « فَعِلُنْ ، وضربيها (فَعِلُن) ، (فعُلن) ، وما دون ذلك كان من صناعة العروضيين ، ولم يحاول الشعراء عدم الالتزام بهذين النوعين ، وكأنهم أكبروا هذا النسق الإيقاعى (البسيط التام) من نشاز موسيقى يصيبه ، وتمجه ذائقتهم الإيقاعية ، وإن جئ منهم - بالرغم من ذلك - فلا بأس من قبوله[4] .

وتضم **المجموعة الثانية والثالثة** وتضاف إليها **المجموعة الرابعة** ما عرف بـ « البسيط المجزوء » أو « البسيط المسدس » ، واختلف العروضيون حول تسمية مجزوء البسيط ، ولم يحدث فى بحر آخر ، فمنهم[5] من أطلق على مجزوء البسيط ، أيًا كان

---

(١) الدر النضير ص ٧٤/ ٧٥ ، وعروض ابن جنى ص ٧٤ والعقد الفريد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة - القاهرة ١٩٦٥م ج ٥ ص ٤٤٨ . وقد ذكر حازم وهو بصدد حديث عن أصل البسيط أن الشعراء التزموا الجبن ، وهو حذف الثانى الساكن فى فاعلن فى جزئى العروض والضرب مع تصريع وغير تصريع - كذا - المنهاج ص ٢٣٣ .

(٢) ذكر صاحب الجامع ص ١٨٦ ، «أنشد الخليل بيتاً على الأصل ، وهو :

قفر الغيافى ترى ثور النعاج به يروح فرداً ويلقى إلفه طاوية

(٣) المفتاح ص ٢٥٤ .

(٤) أجاز الخليل للشاعر أن يخرج على ما نظمت عليه العرب ، انظر بالتفصيل محمد العلمى ص ١١٦/ ١١٧ .

(٥) مثل الزمخشرى . انظر القسطاس فى علم العروض تحقيق د. فخر الدين قبادة ، مكتبة المعارف - بيروت - طبعة ثانية ١٩٨٩م ص ٧٩ ويصف هذا النوع بـ «مكبول العروض والضرب» ص ٨٢ .

نوعه ، اسم « المُخلَع » ، ومنهم من رأى أن « [illegible] » هو المجزوء المقطوع ، عروضاً وضرباً ، دون « [illegible] » التفعيلة الصحيحة ، ومنهم[٢] – وهم الكثرة – من يرى المخلع هو المجزوء المقطوع المخبون عروضاً وضرباً ، كما اختلفوا أيضاً على ما يصيب المجزوء من زحافات وعلل ، وأبانت تمحلاتهم لصيرورة البسيط إلى تلك الأنواع التى تنزل البسيط من عليائه عن حكمهم بأن أكثر هذه الأنواع شاذ ، حتى أن قصيدة عبيد بن الأبرص البائية التى تنقل فيها الشاعر إلى أكثر أنواع ما يسمى « مجزوءات البسيط » قصيدة كثيرة الاختلاف ، ووضع أشياء غير موضعها ، وجنحوا إلى زعمهم بأن الأخفش ذكر عن غير واحد من الرواة أنها كانت خطبة ، ولم يرد بها الشعر ، وجاء بعضها موزوناً ، وبعضها غير موزون ، وجعلوا هذه القصيدة من عجائب الدنيا[٣] .

وقد أستشعر أبو العلاء المعرى ما فى « مجزوءات البسيط » ، بل فى الأنواع الثلاثة المعروفة من اضطراب فقال « فيهن انكسار وضعف وركاكة ، وهذه « الأوزان » الثلاثة لا يستعملها غير المحدثين إلا أن يخبنوا الثالث منها فى العروض والضرب ، فيستعملوه عن ذلك ، وإنما توجد شاذة فى الجاهلية (غير دقيق) ، ومن بعدهم من القالة ، وإذا قدم عهد الشاعر كان ديوانه فطنة (مطية) لمثل هذه الأوزان النادرة ، وما أفلح وزن منها قط (غير دقيق أيضاً) ، وربما ندر بيت بعد بيت ، ولا يجئ حسناً فى السمع إلا أن يلحقه بعض التغيير عما هو فى الأصل (مردود عليه) ، وضرب بأبيات من بائية عبيد بن الأبرص شاهداً[٤] .

---

(١) لم يذكر ابن جنى كلمة المخلع ، إنما وصف أنواع البسيط بما يدخل على أضربها من زحافات وعلل . انظر عروض ابن جنى ص ٧٥/٧٩ ، ومنهم صاحب الدر النضيد ص ٢١٨ . ومنهم أبو الحسن العروضى الجامع ص ١١٠ ، ويقول إذا وقع القطف فى العروض والطرب سمى تخليعاً وسمى البيت مخلعاً ، وهذا لا يقع إلا فى البسيط وحده ، وإنما سمى القطع فى وسط الجزء تشعيثاً تشبيهاً له بالوتد الذى يتشعث رأسه إذا دق ، وإنما سمى المقطوع العروض والضرب معاً مخلعاً ، لأنه لما نقص منه وتدا عروضه وضربه شبه بالذى خلعت يداه .

(٢) انظر على يونس : نظرة جديدة ص ١٠٥ .

(٣) الجامع ص ١٨٥/١٨٦ .

(٤) رسالة الصاهل والشاجع ، ت عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ١٩٧٥م ص٥٧٨/٥٧٩ وقطع المعرى الصلة بين المجزوء ونوعى تام البسيط المعروفين .

وأيد العروضيون المعاصرون[1] هذا النفور الشديد تجاه مجزوءات البسيط وعدم استساغتهم لها سوى المقطوع المخبون عروضاً وضرباً ، ونعتوه بالاضطراب والثقل والخلل وقبح الأوزان ، وما أبعده عن البسيط التام وموسيقاه ، وما أفطن حازمًا القرطاجنى حين قال « إن الطويل والبسيط عروضان فاقا الأعاريض فى الشرف والحسن، وكثرة وجوه التناسب وحسن الوضع ، فإذا أزيل عنهما بعض أجزائها ذهب الوضع الذى حسن به التركيب وتناهى فى التناسب فلم يوجد لمقصراتهما طيب لذلك ، وغيرهما من الأعاريض قد يوجد فى مقصراته مايكون أطيب منه ، فلما كانت مقصرات الطويل والبسيط تنحط عن درجة الوزن التام فى ذلك انحطاطاً متفاوتاً كان لإهمال تلك المقصرات وجه من النظر إذا كانت الأوزان التامة كالأباء وهذه المقصرات كالأبناء . وإذا لم يلد الكريم كريماً كان أحسن له أن لا يلد ، لكن الناس قد نسبوا الوزن الذى صلح عندنا أن يكون ضرباً ثانياً من المجتث إلى البسيط ، فلسنا معهم فى ذلك ، وحكم مخلع البسيط الذى تجئ نهاياته على مثال « مفعولن » هذا الحكم ، وكلاهما صالح أن ينسب إلى المجتث ، وأما الوزن المضارع لهذا المخلع ، وهو ما اعتمد المحدثون إجراء نهاياته على مثال فعولن ، فليس راجعاً إلى واحد من هذه الأوزان ، وإنما هو عروض قائم بذاته مركب . . . . »[2] .

وقد صدر حازم إشارتَهُ إلى رد بعض مجزوءات البسيط إلى المجتث وإلى بحر مستقل بقوله « ومما بنى على الأسباب الخفيفة والأوتاد المجموعة والمفروقة والمضاعفة الضرب الأول من المجتث ، . وقد غاب عن العروضيين كونه من المجتث وجعلوه ضرباً ثالثاً من البسيط . ومقاييس البلاغة أن يكون تقديره : مستفعلن فاعلاتن فاعلانْ ، لوجوه بينة ذكرها حازم[3] .

ولا ندرى كيف فات على الخليل والعروضيين - سوى حازم - حقيقة وضع المجتث مكتفين بأن له عروضاً واحدة وضرباً واحداً ، ولا يأتى إلا مجزوءاً ، ولم يسأل أحدهم : أين أصل هذا « المجتث » وأنواعه ؟ ! بل الأمر يتعدى المجتث إلى أبحر المجتلب ، فالمقتضب كذلك له عروض واحدة وضرب واحد وهو على أربعة أجزاء ولابد من طىٍّ جزئية!! والمضارع كذلك ، والسريع والمنسرح كلاهما مشكلتان كبريان ، وبدائرة

(١) انظر «نظرة جديدة فى موسيقى الشعر العربى ص ٢٢٦ .

(٢) المنهاج ص ٢٣٨ . (٣) نفسه ص ٢٣٧ .

المجتلب واجه الخليل نقداً عنيفاً[1] .

ونعرض لأنواع المجموعة الثانية في ضوء ماصرح به حازم: وما يقاس عليه أو مايختلف معه :

النوع السادس :

وهو عروض مجزوءة وضرب مثلها مذال ، ولم يفسر العروضيون مجئ هذا النوع في المرتبة الأولى في سردهم أنواع مجزوء البسيط ، مما يؤكد رؤية حازم السابقة ويصير هذا النوع من مجزوء البسيط إلى النوع الأول من تام المجتث الذى لم يعرف إلا مجزوءاً ، عروض محذوفة (فاعلاتن = فاعلن) وضرب متصور (فاعلاتن = فاعلاتْ / فاعلانْ) ، وهذا ما ذكره حازم .

ومن هذا النوع ما وردت عليه قصيدة للمرقشي الأصغر[2] ، ولو كان الدكتور إبراهيم أنيس - رحمه الله - ردها إلى تام المجتث لا إلى مجزوء البسيط لما ظن أن في آضرب القصيدة خللاً[3] .

النوع السابع :

وسيصير إلى النوع الثاني من تام المجتث ، عروض محذوفة وضرب مثلها ، وهذا ما ذكره حازم

النوع الثامن :

وسيصير إلى النوع الثالث من تام المجتث ، وإن لم يصرح حازم بذلك[4] وصورته : مستفعلن فاعلاتن فاعلن ×× مستفعلن فاعلن فَعْلم (أى ضرب أبتر).

(١) انظر ما استدركه العروضيون على الخليل ، وما رفضوه بداية من رفض الأخفش لدوائر الخليل ، ومروراً بالجوهرى والقرطاجنى : العروض والقافية لمحمد العلمى . وما قاله المستشرقون ، مثل جويار في كتابة نظرية في العروض العربى ، ترجمة منجى الكعبى ، ط الهيئة المصرية ١٩٩٦م ، وخاصة الوتد المفروق وأبحر دائرة المجتلب ، وما قاله كمال أبو ديب فى كتابه «فى البنية الإيقاعية فى الشعر العربى» الذى يزعم أنه بديل جذرى لعروض الخليل ، دار العلم - بيروت ١٩٧٤م .

(٢) المفضليات ت أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون - دار المعارف ، ط ٤ ص ٢٤٧/ ٢٤٩ .

(٣) موسيقى الشعر ص ١١٨ .

(٤) انظر المنهاج ص ٢٣٨ ، وانظر : العروض والقافية لمحمد العلى ص ٢٧٠/ ٢٧١ .

النوع التاسع :

وقد جاء ذكره فى العقد الفريد[1] تحت محذوف مجزوء البسيط ، وهى عبارة ليست صحيحة ، ثم أورد بيتاً ليثبت ما سماه «محذوفاً وجاء هذا البيت مغلوطاً أيضاً ، وهو :

ماذا وقوفى على ربع خلا XX مخلولق دارسى مُعْجِمِ

والبيت جاءت روايته فى مجزوء البسيط (عروض محذوفة وضرب مثلها على هذا النحو : مخلولق دارس مستعجم[2] .

ولا نجد مبرراً لنقله إلى المجتث ولا إلى غيره .

النوع العاشر :

وسيصير - قياساً على ما ذكر حازم - من النوع الرابع من المجتث عروض بتراء ، وضرب مثلها وصورته :

مستفعلن فاعلاتن فَعْلن XX مستفعلن فاعلاتن فَعْلن

إن كان تحويل « فاعلاتن » إلى « فَعْلن » عروضاً وضرباً لا يتفق وتناسب ورودها ، وإنما سنقبلها - هنا - وننقلها من تام المجتث إلى ما سنذكره تباعاً .

النوع الحادى عشر :

وهو فى قصار البسيط عروض مقطوعة وضرب مقطوع مخبون ، وبالرغم من أن الخليل ذكر أن العروض المقطوعة لا تجامع غير الضرب المقطوع[3] إلا أنه ورد فى بائية عبيد بن الأبرص قوله :

إما قتيلاً وإما هالكاً XX والشيب شين لمن يشيب[4]

---

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٤٨٠ .

(٢) انظر القسطاس ص ٨١ ، الجامع ص ١٠٩ بعروض ابن جنى ص ٧٦ ، الوافى ٦٠ ، والاقناع ١٧ ، والمعيار ٣٨ .

(٣) القسطاس ص ٨١ .

(٤) ديوانه ص ١٤ .

ولا نستطيع رد هذا النوع بما ذهب إليه حازم إلا إذا تأولناه تأويلاً بعيداً بلزوم « فاعلاتُ » في حشو البيت ، وبتر فاعلن في الضرب .

النوع الثاني عشر :

وقد ذكر السكاكي أن الكسائي أجاز مجامعة الضرب غير المقطوع في البسيط للعروض المقطوعة ، وشاهده قول الأسود بن يعفر :

ونحن قوم لنا رماح ×× وثروة من موال وصميم[1]

وهي عروض بتراء وضرب مذال . ويمكن أن يرد هذا النوع إلى النوع الأول من المجتث ، بدخول الحذف والقطع (البتر) على عروض البيت ، إن كانت رواية البيت صحيحة .

النوع الثالث عشر :

وهو عروض مجزوءة مخبونة وضرب مقطوع ، وقد خالف السكاكي قول الخليل أن العروض المقطوعة لا تجامع غير الضرب المقطوع ، وأورد بيتاً من شعر امرئ القيس :

عيناك ومعهما سجالُ ×× كأنَّ شأنيهما أو شالُ[2]

ويرد هذا النوع المنسوب إلى مجزوءات البسيط إلى نوع سابع من أنواع المجتث أو هو من مزاحف النوع الثالث منه ، عروض بتراء مع ضرب مبتور .

المجموعة الثالثة والتي ضمت أربعة أنواع من مجزوء البسيط ، وتصدرها ما سموه « المخلع » ، وتلته الأنواع الثلاثة الأخرى التي حكموا عليها من شاذ البسيط المجزوء .

وأراح حازم القرطاجني نفسه من عناء رد هذه الأنواع إلى بحر من البحور ، وأنما عد النوع الأول وزناً قائماً بذاته ، وجعل تفعيلاته « مستفعلاتن مستفعلاتن » بخبن مستفعلاتن الثانية إلا ما ورد شذوذاً فتأتي التفعيلة الثانية صحيحة[3] وقال كلاماً يحتاج إلى مراجعة ، وما نرى حازماً إلا اشتط في جعله هذا النوع وزناً قائماً بذاته ، وما

(١) المفتاح ص ٢٥٣ .

(٢) القسطاس ص ٨١ .

(٣) المنهاج ص ٢٣٩ .

اشتطه اعتبرته شاعرة معاصرة (نازك الملائكة) واحدة من ابتكاراتها[١] .

وقبل أن نرفض ما جاء به حازم هنا ، لابد أن نتوقف سريعاً أمام بحر آخر من دائرة المجتلب التى ظلم الخليل بها ، وبالوتد المفروق المختلق على حد تعبير جويار[٢] بحورها ، وهو بحر المنسرح ، والمنسرح يتكون عند الخليل من :

مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن ×× مستفعلن مفعولات مستفعلن

وقد غير حازم تجزئته إلى : مستفعلاتن مستفعلن فاعلن ، وعدها كلها جويار رجزاً[٣] .

والواقع الشعرى يرفض ما جاء فى أصل المنسرح ، فلابد من طى «مستفعلن عروضاً وضرباً ، والأغلب طى مفعولات فى الصدر والعجز ، وعلى هذا يكون أصل المنسرح استخداماً :

مستفعلن مفعلاتُ مُسْتعلن ×× مستفعلن مفعلاتُ مُسْتعلن

والغريب العجيب أنهم يذكرون نوعين آخرين فقط للمنسرح على هذا النحو :

١ - عروض منهوكة موقوفة ، وهى ضربة أيضاً .

٢ - عروض منهوكة مكشوفة ، وهى ضربة أيضاً .

وقد رفضوا - فى الوقت نفسه - هذين النوعين ، وعدوا ما يجئ عليهما (ولم يجئ إلا ما صنعوه) ليس بشعر[٤] .

ولنا أن نسأل هنا : أين أنواع المنسرح التام ؟! أين مجزوءاته ؟! أين مشطوره ؟! ولا أحد يجيب .

ولو أعدنا تجزئة أصل المنسرح المستخدم :

مستفعلن مفعلاتُ مُسْعلن ×× مستفعلن فاعولاتُ مُسْتعلن

(١) للصلاة والثورة ، دار العلم - بيروت - عام ١٩٧٨م ص ٥/ ١٠ .

(٢) جويار : نظرية جديدة فى العروض ص ٢٧٦ ومابعدها .

(٣) نفسه «بحر المنسرح» .

(٤) انظر العروض والقافية ص ٢٠٤ .

لكانت : مستفعلن فاعلن مفاعلتن ×× مستفعلن فاعلن مفاعلتن

ويمكن أن نستخرج من تلك التجزئة أنواعاً لتام المنسرح :

١ - عروض صحيحة وضرب صحيح .
٢ - عروض معصوبة وضرب صحيح .
٣ - عروض صحيحة وضرب مقطوف .
٤ - عروض معصوبة وضرب مقطوف .
٥ - عروض محذوفة وضرب مثلها .
٦ - عروض محذوفة وضرب محذوف مقبوض .
٧ - عروض محذوفة وضرب مقطوف محذوف .
٨ - عروض مقطوف محذوف وضرب مثلها .

والطريف أن أغلب هذه الأنواع وردت فى الشعر العربى ، وأوهم العرضيون الناس أن بعضها مما جاء من شاذ المنسرح ، وأكثره ضموه إلى شاذ مجزوء البسيط ، فقد ذكر الصاحب بن عباد والتبريزى والسكاكى والدماميني أنهم استعملوا ضرباً مقطوعاً فى المنسرح لم يذكره الخليل ، وشاهده فى الشعر القديم ، وهو قول عبد الغفار الخزاعى :

ذاك وقد أذعر الوحوش بَصَلْـ ×× ـت الخدِّ رَحْبٍ لبانهُ مُجْفِر[1]

أليس هذا هو النوع الثانى من تام المنسرح بالتجزئة الجديدة ؟! وكذلك عده الشنترينى من شاذ المنسرح وهو قول أبى العتاهية :

الله بينى وبَيْنَ مولاتى ×× أبدتْ لى الصدَّ والدلالاتِ[2]

أليس هو من تام المنسرح ، النوع الثالث ؟!

إن صورة أجمل ما زعموه مُخلع البسيط هى :

مستفعلن فاعلن مُتَفْعِلْ ×× مستفعلن فاعلن مُتفعِلْ

وقد أصاب العروض والضرب القطع والخبن معاً ، وهى ما جعلها حازم « مستفعلاتن مستفعلاتن » بشرط خبن العروض والضرب ، أليست هى من تام المنسرح

(١) انظر العروض والقافية للعلى ص ٢٣٣ .
(٢) السابق ص ٢٣٥ .

، بتجزئتنا ، عروض مقطوعة وضرب مثله . (قطف هذه التفعيلة فى الوافر التام لازم عروضاً وضرباً) ، وسيصير هذا النوع إلى تلك الصورة :

مستفعلن فاعلن مفاعِلْن ×× مستفعلن فاعلن مفاعِلْ

وقات على الأستاذ الدكتور : إبراهيم أنيس - رحمه الله - أن يربط بين اتفاق ما زعموه مخلعاً وهذا النوع من المنسرح ، فقال : وقد جاءنا أبو العتاهية ، وهو من ثار على قواعد العروضيين بنوع من المنسرح ينتهى كل أشطره بوزن « فَعْلن » بدلاً من « مُسْتعلن » ، كقوله فى قطعة مدتها ١٤ بيتاً :

الله أعلى يداً وأكبر ×× والحقُّ فيما قضى وقدرْ

وليس للمرء ما تمنى ×× وليس للمرءِ ما تخيرْ

هوّنْ عليلة الأمور واعلمْ ×× أنَّ لها مورداً ومصدرْ[1]

ويظن إبراهيم أنيس أن « هذا النوع فى وزن المنسرح جاء به المتأخرون فى النادر من الأحيان ولكن المحدثين من شعرائنا قد اقتصروا على الوزن المألوف المعهود فى بحر المنسرح[2] ، والحق أن الخليل غشى أعين العروضيين عن رصد ما قيل تحت اسم مخلع البسيط إلى هذا النوع من المنسرح .

النوع الخامس عشر :

وهو يتفرع من تجزئة المنسرح السابقة بقصر « مفاعلْ » أو هو - من تام البسيط - عروض مقطوعة وضرب مقطوف مقصور وهو ماعده القدامى شاذاً من مجزوء البسيط كقول الشاعر :

يداه بالخير ضرتان ×× عليه كلتاهما تغارْ[3]

النوع السادس عشر :

وهو ما عده العروضيون مثل الشنترينى والسكاكى والدمامينى من شاذ مجزوء

(١) موسيقى الشعر ص ٩٨ ، واقرأ نفسه ص ١١٨ .

(٢) السابق ص ٩٨ .

(٣) انظر النغم الشعرى عند العرب . د. خفاجى ود. شرف ص ١٣٩/ ١٤٠ .

البسيط ، عروض مجزوءة حذاء مخبونة (وهو السقم) وضرب مقطوع مخبون ، كقولهم الشاعر (سلمى بن أبى ربيعة بن زيان الضبى العامرى) .

إن شواءً ونشوةً ×× وخبب البازل الأمون[1]

وهى مما تندرج إلى هذا النوع من المنسرح عروض مقطوفة محذوفة وضرب مقطوف : مستفعلن فاعلن مفا ×× مستفعلن فاعلن مفا

النوع السابع عشر :

وهو ما أضافه الدمامينى كنوع شاذ من البسيط ، عروض شاذة مجزوءة حذاء مخبونة ، لها ضرب مثلها كقول الشاعر :

عجبتُ ما أقرب الأجلْ ×× منا وما أبعد الأملْ[2]

ويدرج هذا النوع إلى المنسرح ، عروض مقطوفة محذوفة وضرب مثلها . وإن كنا لا نرتاح إلى وضع هذا البيت لما لحقه من زحافين عروضاً وضرباً .

المجموعة الرابعة :

أشار الجوهرى فى كتابه « عروض الورقة »[3] إلى نوع من مخلع البسيط بطى مخلع البسيط عروضاً وضربا ، وعلى هذا يكون أصاب عروض مجزوء البسيط وضربه القطع (مستفعلن - مُسْتفعِلْ) ثم الطى (مستفعلْ - مُسْتَعِلْ = فاعلن) .

وتكون صورته إذن :

مستفعلن فاعلن فاعلن ×× مستفعلن فاعلن فاعلن

وقد عد حازم القرطاجنى هذا النوع الذى أثبته الجوهرى من مجزوءات البسيط بحراً جديداً ، فقال وهو بصدد حديثه عن تركيب السباعيات المتغايرة التى يتوسط فيه المفرد ويتطرف الجزءات المتماثلان « وقد وضع بعض الشعراء الأندلسيين على هذا البناء وزناً

(١) الغامزة ص ١٦٠ ، وفى الدر النضيد ص ٢٢٥ ، والقسطاس ص ٨٢/ ٨٧ ، والسقم هو أن يجتمع فى هذا المجزوء الخبن والقطع والحذف ، ويسمى القطع والحذف الحذذ .

(٢) الغامزة ص ١٦٠ .

(٣) العروض والقافية ، فصل «مستدرك الجوهرى» .

إلا أنه جعل الجزءيـن المزدوجين خماسيين فرازاً من الثـقل الواقع بتشافع السـباعيين فى النهاية ، فكان التشافع فى ذلك الوضع أخف فى الغماسى ، وذلك قوله :

أقصر عن لومى اللائمُ ×× لما درى أننى هائمُ

وتقدير شطره : مستفعلن فاعلن فاعلن[1] .

وقد زعمت نـازك الملائكة أنها اختـرعت هذا الوزن[2] ،واستجاب بعـض الشعراء المعاصرين لهذا الوزن ، وقد وردت فى أشعارهم مستفعلن وفاعلن مخبونتين[3] .

أتراه بحراً جديداً كما ذهب إلى ذلك حازم ؟! أم تراه نـوعاً من مخلع البسيط كما أثبته الجوهرى ؟! أم هـو من المنسرح ؟! ، إذا اعتبر من المخلع فقـد أصابه الطىّ ، ولو خبت « فاعلن » التى فى الحشو ، وفاعلن الضـرب مثلما وقع فى شعر المعاصرين لكان بهذه الصورة .

مستفعلن فَعِلُن مُتَعِلْ

ولا يمكن بطبيعة الحال أن يكون من المنسرح لا بتجزئته الخليلية ولا بتجزئتنا ، إنما هو بناء مستقل كما قال حازم ، ونراه مما يستنبـط من دائرة المتفق التى اكتفى الخليل منها ببحر واحد (المتقـارب) وقيل بحرين (المتقارب والمتدارك) وليس هنـاك بالرغم من ظهور بقايا لكتاب الأخفش - ما يقطع بذلك .

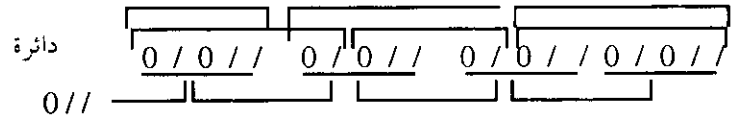

تعطينا دائرة المتفق هذه الأوزان :

(١) المنهاج ص ٢٣٩ .

(٢) نازك : للصلاة والثورة ص ٣٣/ ٣٥ ، وكتب عبده بدوى عن اختراعـها فى الدوحة القطرية سـبتمبر ١٩٧٦م ، ص٢٢-٢٥ ، وفى افتتـاحيته بمجلة الشـعر سنة ١٩٧٧م ، وقد ظن يوسف نـوفل أن عبده بدوى هو الذى اخترع هذا الوزن ، أصوات النص الشعرى ص٦٩/ ٧٠ .

(٣) مثل نور الدين حمود ، قصيدة «ميلاء» الشعر ٨٠ سنة ١٩٧١م ص١٥٤ ، وانظر كتابه تبسيط العروض ص١٥٧/ ١٦٠ ومن أشطر قصيدته قوله : أمالـ ـ ـ ـ ـ أ مرسلا . ، ثوبت تقرجى السنا .

١ - فعولن فعولن فعولن فعولن .

٢ - فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن .

٣ - مستفعلن فاعلن فاعلاتن (بحذف الحركة الأولى من الدائرة) .

٤ - مستفعلن فاعلاتن فعولن (بحذف الحركة الأولى من الدائرة) .

فلماذا لا يكون الوزن :

مستفعلن فاعلن فاعلن ×× مستفعلن فاعلن فاعلن

النوع الأول أو الثانى (عـروض محذوفة وضرب مثلها) ، ومن ثـم يقبل الخبن فى جزئية « فاعلن » .

النوع التاسع عشر :

وقد ورد فى « الجـامع »[١] أنواع مخلع الـبسيط « المقطوع » ، وهى « مـفعولن ، فعـولن ، فَعْلن (ساكـنة العـين) . ولم يمثل لـها (أى للأخـيرة ، وتكون آخـر صور مجزوءات البسيط هى :

مستفعلن فاعلن فَعْلن ×× مستفعلن فاعلن فَعْلن

ونرى هذا النوع شائعاً فى الموشحات ، كقول الوشاح :[٢]

ياويح صَبٍّ إلى البرق
0/0/ 0//0/ 0//0/0/
مستفعلن فاعلن فَعْلن
ونى البكاء مَعَ الورق
0/0/ 0/// 0//0//
متفعلن فَعِلن فَعْلن

أليس هذا هو النوع الثانى لهذا البحر المشتق من دائرة المتفق ؟!

---

(١) الجامع ص ١١٣ .

(٢) انظر ستيرن : الموشح الأندلسى . . . د . لحميد سحة ، مكتبة الآداب ١٩٩٦ م ص ٥٦ .

النوع العشرون :

أشار الجوهرى فى عروض الورقة[1] إلى ماسماه « مربع البسيط » ، وصورته : مستفعلن فاعلن ×× مستفعلن فاعلن .

ويرى أنه عروضٌ محدثٌ ، وله ضرب واحد مثله كقول الشاعر :

دار عفاها القدم ×× بين البلى والعدمْ

ولا نرى ذلك ، إنما هو مجزوء هذا البحر الثالث المستخرج من دائرة المتفق ، ويكثر هذا النوع فى الموشحات . ومن أنواع هذا المجزوء ما يأتى مستفعلن فَعُلن عروضاً وضرباً ، وما يأتى مستفعلن فعلانْ عروضاً وضرباً تقول الوشاح :

مَنْ عَلَّق القرْطا ×× فى أذن الشَّعرورى
وأَخْف اعرُطا ×× الغصَنَ النضرا

وقد يدرج البعض البيتين الأخيرين من صور المجتث[2] ، وسيان عندنا إذا كانت من مجزوء الوزن الذى ارتضيناه أو من المجتث ، وإن كانت - بدهياً - للأول أولى .

ومما سبق ننتهى إلى أن نقرر ما يلى :

١ - ليس هناك ما يعرف بـ « مجزوءات البسيط » ، وأن ليس للبسيط إلا تامة .

٢ - رد خمسة عشر نوعاً مما عرف بـ « مجزوءات البسيط إلى أبحر ، منها ما أهمل الخليل أصوله (المجتث) ، ومنها ما وضعنا له تجزئه صحيحة (بحر المنسرح) ، ومنها ما تركناه من دائرة المتفق .

٣ - ليس مخلع البسيط وزناً جديداً ، إنما هو نمط شائع من أنماط المنسرح فاته العروضيون .

٤ - ليس هناك مشطور لبسيط إنما هو مجزوء بحر مما أهمل من دائرة المتفق .

٥ - إعادة النظر فيما تثيره دائرة دائرة المجتلب خاصة - من فجوات فى الفكر العروضى عامة .

---

(١) انظر العروض والقافية ، دراسة فى التأسيس ص ، وظن حسنى عبد الجليل أنه أول من أشار إلى ذلك النوع موسيقى الشعر العربى ح ١ ص ٦٧ وخالفت ض صبر عبد الدايم أنه من الأوزان المستحدثة فى الشعر العربى المعاصر موسيقى الشعر ص ٣١٧ .

(٢) انظر الموشح الأندلسى ص ٥٩ هامش ...